(٤) السياسة الاسرائيلية

احتلت ثلاثة احداث رئيسية ، اضافة لحدث مشروع الملك حسين الذي لخصنا رد الفعل الاسرائيلي تجاهه في العدد الماضي ، مركز الاهتمام السياسي في اسرائيل في شهري آذار ونيسان الماضيين . وكان ابرز هذه الاحداث انهيار النفوذ الاسرائيلي في أوغندا بعد حوالي عشر سنوات من العمل الاسرائيلي الشاق لتثبيته ، وتلاه في الاهمية صراع سياسي حاد دار في الاوساط الاسرائيلية حول تسييج وبدء استيطان مداخل رفح . ثم أتت زيارة غولدا مئير لرومانيا ، وهي أول زيارة يقوم بها رئيس حكومة اسرائيلي لدولة من دول المعسكر الاشتراكي .

انهيار اسرائيل في اوغندا : خلال اقل من عشرة اسابيع ، بين شباط ونيسان ١٩٧٢ ، انهار النفوذ الاسرائيلي في اوغندا انهيارا كاملا ، وانقلبت اسرائيل من الدولة الاكثر نفوذا في اوغندا الى دولة ارغم كل رعاياها ، بمن فيهم السفير والمستشارون العسكريون ، على مغادرة البلاد خلال أيام معدودة . وقد احتلت التحليلات المتعلقة بسياسة اسرائيل في اوغندا بشكل خاص ، والدول النامية بشكل عام ، مساحات واسعة في الصحف الاسرائيلية . ولكن كان واضحا من خلال ما صدر انه ما زالت هناك رقابة (ذاتية او من قبل السلطة) مفروضة بعد على الكتابات حول موضوع المساعدات الاسرائيلية للدول النامية . فباستثناء حالة اوغندا ، حيث اوردت الصحف تفصيلات عن النشاطات الاقتصادية الاسرائيلية فيها ، حفلت الكتابات بالعموميات والحديث عن المبادىء الموجهة اكثر مما حفلت بالاحصاءات والتصوير الدقيق لبرامج المساعدات وابعادها الحقيقية . وقد كان هناك تركيز في الصحافة الاسرائيلية ، من الصعب ان يعزوه المرء الى الصدفة ، على ان طابع النشاطات في اوغندا كان مختلفا جدا عن طابع نشاطات اسرائيل وبرامج مساعداتها في بقية الدول ، وان نموذج المساعدات لاوغندا لا يمكن اعتباره الممثل لمساعدات اسرائيل للدول النامية الاخرى . وادعى زئيف شيف ، احد المحللين العسكريين — السياسيين البارزين في اسرائيل ، في مقالة نشرها في هآرتس (٧٢/٤/٧ ص ٩) ، ان اسرائيل مارست في اوغندا سياسة مناقضة لكل القواعد المقرة من قبل الحكومة الاسرائيلية بالنسبة لبرامج المساعدات الخارجية . اما السبب الذي يمكن ان يكون دفع المعلقين السياسيين للتركيز على هذا الادعاء فليس من الصعب تصوره — ان الطبيعة الكولونيالية للنشاطات الاسرائيلية في اوغندا كانت مفضوحة هذه المرة بشكل لا يمكن تمييعه ، ولذلك كان لا بد من الهروب الى الادعاء بأن اوغندا هي الاستثناء وليست القاعدة ، حتى لا تتعرض اسرائيل لهزات مشابهة في دول أخرى . ويظل وصف مجلة هعولام هزه (٧٢/٣/٢٨ ص ٩) لما جرى في اوغندا بانه « نهاية المغامرة الكولونيالية الكبرى لاسرائيل في القارة الافريقية » هو اصدق وصف ظهر في الصحف الاسرائيلية حول الموضوع . ما هي ابعاد هذه « المغامرة » وماذا جرى ؟

بدأ التسلل الاسرائيلي لاوغندا في عام ١٩٦٣ ، أي في العام التالي لنيلها الاستقلال ، وكان يحكمها آنذاك ملتون اوبوتي ، الذي ظل رئيسا لها حتى يناير من عام ١٩٧١ ، عندما قام عيدي أمين بانقلاب عسكري استولى فيه على السلطة . لقد وقعت في ذلك العام (١٩٦٣) اتفاقيات التعاون بين اوغندا واسرائيل ، وشملت معظم مرافق الدولة الحساسة : الجيش والبوليس ، الادارة، التعليم، الشباب ، الزراعة ، الصحة . وفي اطار اتفاقيات التعاون هذه ساهمت اسرائيل في تدريب الجيش الاوغندي والشرطة وتسليحهما ، واقامت كلية للمظليين ، ولعبت الدور الاساسي في بناء سلاح الطيران الذي تشكل طائرات فوغا ماجستر النفاثة الاسرائيلية الصنع العمود الفقري فيه . وكان التدريب يتم بشكل متواز في اوغندا (بواسطة بعثات قليلة العدد نسبيا) وفي اسرائيل (عن طريق تدريب اعداد اكبر في الكليات الحربية والفنية الاسرائيلية) . وفي النطاق المدني ، اضافة للخبراء الزراعيين والاداريين الذين ارسلتهم اسرائيل لاوغندا ، استقبلت اسرائيل في معاهدها وجامعاتها ومدارسها الفنية مئات الطلاب والخبراء ، حيث كان يتم تعليمهم وتدريبهم ، ليعودوا فيما بعد ويندمجوا في المؤسسات الادارية والاقتصادية والتعليمية والصحية الناشئة التي كانت بمثابة اطارات اساسية في بناء الدولة